أول فدائي في الإسلام

للأطفال

تأليف
عبد العزيز الشناوي

مكتبة الإيمان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر


بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى بن أبى طالب :

« أنت أول الناس إسلاما .

وأول الناس إيمانا .

وأنت مني بمنزلة هارون من موسي »

[رواه أبن النجار]

علي بن أبي طالب

أبنائى الأعزاء

أول من أسلم من الصبيان وصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

كان عمره حين أسلم عشر سنين .

استخلفه خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم فى بيته ليلة الهجرة ..

ووكل إليه الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم رد الودائع والأمانات إلى المشركين .. وزوجه نبى الرحمة ابنته فاطمة فى السنة الثانية من الهجرة ..

هل عرفتموه ؟

قال أحمد وأسماء وزينب ومحمد :

ـ نعم .. إنه ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه على بن أبى طالب .

هتف الأب :

ـ نعم أحسنتم .. أحسن الله إليكم .

هو على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشى الهاشمى .

يجتمع مع النبى صلى الله عليه وسـلم فى جـده الأول عبد المطلب ..

وأمـه فـاطمـة بنت أسـد بن هاشم بن عـبـد مناف القـرشيـة الهاشمية ..

تجتمع مع النبى صلى الله عليه وسلم فى جده الثانى هاشم.

ذات يوم استشعرت امرأة أبى طالب ألمـاً فى بطنها . كانت تريد أن تذهب إلى الإلهـة وتطلب منهـا أن ترضى عنهـا . هل ستلد قبل أن تسجد أمام قدمى هبل كبير الآلهة ؟ إن الكعبة التى تحيطهـا الآلهـة على بعد خطوات من دارها . لن يستـغرق ذلك وقتاً . لم لا تذهب وتعود سريعاً ؟

وقـفت فـاطمـة بنت أسـد أمـام هبل خـاشعـة فطلب منهـا سادنه[1] أن تسـجد . أرادت أن تضع جبـهـتـها عند قدمى هبل . لمـاذا لم تستطع ؟ تقوس الجنين فى بطنها فمنعها من ذلك ؟ لم يحدث ذلك من قبل عندما أوشكت أن تضع جعفراً و ..

وجاءها المخاض ..

وولدت فى الكعبة .. فكانت أول هاشمية ولدت هاشمياً .. وكان ذلك سنة اثنتين وثلاثين من ميلاد محمد وسمى محمد ابن عبد الله المولود :

ـ على .

فكان على أصغر أبناء أبى طالب فكان بينه وبين جعفر عشر سنين وبين جعفر وأخيه عقيل عشر سنين وبين عقيل وأخيه

(١) سادنه : خادمه .

طالب كذلك عشر سنين ، فأكبرهم طالب ، ثم عقيل ، ثم جعفر ، ثم على .

وكان أبو طالب أكبر زعماء قريش وشيخ شيوخها كثير العيال .. وضيق الحال ، وأصاب قريشاً قحط [1] فقد امتنع نزول المطر فمات الزرع وجف الضرع[2] ..

ورأى محمد بن عبد الله ما أصاب عمه أبا طالب فأراد أن يرد إليه صنيعه معه .

قالت أسماء :

ـ لما ماتت أم محمد آمنة بنت وهب كفله جده عبد المطلب ثم كفله عمه أبو طالب .

قال الأب :

ـ كان محمد كريماً وفياً فذهب إلى عمه العباس وقيل عمه حمزة وكان العباس ذا مال فقال له :

ـ يا عباس إن أخاك أبا طالب كثير العيال والناس فيما ترى من الشدة ، فانطلق بنا إليه لنخفف من عياله ، تأخذ واحداً ، وأنا واحداً .

فقال العباس بن عبد المطلب :

ـ نعم .

فجاء محمد بن عبد الله والعباس بن عبد المطلب أبا طالب فقالا :

---

(١) قحط : الجدب . وقحط المطر احتبس .

(١) الضرع : إذا مات الزرع جف اللبن فى ضروع الإبل .

ـ إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه .

فقال أبو طالب :

ـ إذا تركتما لى عقيلاً ـ وقيل وطالباً ـ فاصنعا ما شئتما .

فأخذ محمد علياً فضمه إليه وأخذ العباس جعفراً .

ولم يزل على بن أبى طالب فى بيت خديجة بنت خويلد مع أبى القاسم يطعمه ويقوم على أمره .

قالت الأم :

ـ فى كفالته كأحد أولاده .

قال الأب :

ـ نعم .. ظل على بن أبى طالب فى بيت محمد ولم يسجد لصنم قط .

وذات ليلة[1] دخل على بن أبى طالب على محمد صلى الله عليه وسلم فوجد خديجة بنت خويلد ومحمداً عليه الصلاة والسلام يصليان سراً فتساءل على :

ـ ما هذا ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ إنى أصلى لرب العالمين .

فقال على بن أبى طالب :

ـ ومن رب العالمين ؟

(١) وذات ليلة : كان يوم الاثنين .

قال خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم :

ـ إنه إله واحد لا شريك له ، له الخلق ، وبيده الأمر ، يحيي ويميت ، وهو على كل شيء قدير . فأنا أدعوك إلى دين الله الذى اصطفاه لنفسه وبعث به رسله. فأدعوك إلى الله وحده لا شريك له ، وإلى عبادته ، وإلى الكفر باللات والعزى .

فقال على بن أبى طالب :

ـ هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم فلست بقاض أمراً [1] حتى أحدث أبا طالب .

وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفشى[2] عليه سره قبل أن يمكن الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم أمره فقال لربيبه :

ـ يا على إذا لم تسلم فاكتم[3] هذا .

فمكث على بن أبى طالب ليلته قلقاً يفكر ، إن ابن عمه لجدير بالرسالة فهو صادق أمين لم يعرفه أحد كما عرفه هو ، لقد تربى فى بيته وفى كنفه فهو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويصل الرحم ويقرى[4] الضيف ويعين على نوائب[5] الدهر .

ونام على فى هذه الليلة وقد عزم على أمر ..

فلما كان الغد انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) لست بقاض أمراً : لا أستطيع أن أسلم قبل أن أحدث أبى .

(٢) يفشى : يذيع .

(٣) فأكتم : أخف .

(٤) ويقرى : يكرم .

(٥) نوائب : مصائب .

وهو ابن عشر سنين ، وشهد شهادة الحق ، فكان أول الصبيان إسلاماً .. فقد أسلم ولم يبلغ الحلم[1] .

وكانت خديجة بنت خويلد أولى المسلمات ..

ومنذ ذلك اليوم لم يفارق على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يصلى معه ، ويصغى إليه ..

وجاء عفيف الكندى ـ وهو ابن عم الأشعث بن قيس وأخوه لأمه ـ إلى مكة وهو يريد أن يبتاع لأهله من ثيابها وعطرها فقد كان تاجرا ، وجاء عفيف إلى العباس بن عبد المطلب وبينما هو جالس ينظر إلى الكعبة وقد ارتفعت الشمس فى السماء ، إذ أقبل شاب ، فنظر إلى السماء ، ثم قام مستقبل الكعبة ، ثم جاء غلام فقام عن يمينه ، ثم جاءت امرأة فقامت خلفهما ، فركع الشاب فركع الغلام والمرأة ، فرفع الشاب فرفع الغلام والمرأة ، فسجد الشاب فسجد الغلام والمرأة ، فقال عفيف الكندى :

ـ يا عباس أمر عظيم .

فقال العباس بن عبد المطلب :

ـ أمر عظيم ، تدرى من هذا الشاب؟ هو محمد بن عبد الله ابن أخى ، تدرى من هذا الغلام ؟ هذا على بن أخى ، تدرى من هذه المرأة ؟ هذه خديجة بنت خويلد زوجته . إن ابن أخى هذا حدثنى أن ربه رب السماوات والأرض ، أمره بهذا الدين ،

---

(١) لم يبلغ الحلم : لم يبلغ الحلم على حكم الرجال أى لم يحتلم بعد .

ولا والله ما على ظهر الأرض أحد على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة .

قال عفيف الكندى فى نفسه :

ـ فتمنيت أن أكون رابعهم .

ثم قال العباس بن عبد المطلب :

ـ وهو يزعم أنه ستفتح عليه كنوز كسرى وقيصر .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ ثلاثة ما كفروا بالله قط : مؤمن آل ياسين ، وعلى بن أبى طالب ، امرأة فرعون .

قالت زينب :

ـ ما معنى لم يكفروا بالله قط ؟

قال الأب :

ـ أنهم لم يسجدوا لصنم ، ولقد رأينا أن فاطمة بنت أسد عندما أرادت السجود أمام هبل تكور على فى بطنها ولم يمكنها من السجود ، ثم نشأ بعد ذلك فى بيت محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم الذى كان يكره الأصنام حتى قبل البعث .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة وخرج معه على بن أبى طالب مستخفيا عن قريش ويصليان فيها ، فإذا أمسيا رجعا كذلك .

وذات يوم عثر أبو طالب على النبى صلى الله عليه وسلم

وابنه على وهما يصليان بنخلة [1] فتساءل :

ـ يا ابن أخى ما هذا الذى أراك تدين ؟

قال خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم :

ـ هذا دين الله ، ودين ملائكته ورسله ، ودين أبينا إبراهيم ، بعثنى الله به رسولا إلى العباد . وأنت أحق من بذلت له النصيحة ، ودعوته إلى الهدى ، وأحق من أجابنى إلى الله تعالى وأعاننى عليه .

فقال أبو طالب :

ـ إنى لا أستطيع أن أفارق دين آبائى وما كانوا عليه . ما الذى تقول من بأس .

ثم نظر أبو طالب نحو ابنه على وسأله :

ـ أى بنى ما هذا الدين الذى أنت عليه ؟

قال على بن أبى طالب :

ـ يا أبى آمنت برسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقت بما جاء به ، وصليت معه لله واتبعته .

فقال أبو طالب :

ـ أما إنه لم يدعك إلا إلى خير فالزمه .

وما زال على بن أبى طالب منذ أن أسلم يبدى من حبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتفانيه فى دعوته ، ونصيحته فى سبيلها ما جعله من أحب الصحابة إلى قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) نخلة : مكان بين مكة والطائف .

ولما جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوته لم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه حتى ذكر آلهتهم اللات والعزى وهبل ومناة واساف و.. وعابها عند ذلك أجمعوا على خلافه وعداوته . لكن عمه أبا طالب حدب[1] على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنعه وقام دونه فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله مظهراً أمره لا يرده عنه شيء .

فلما رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعتبهم[2] من شيء أنكروه عليه من فراقهم ، وعيب آلهتهم ، ورأوا عمه أبا طالب ينصره ويؤازره مشى سادات قريش إليه : أبو سفيان بن حرب ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو البختري بن هشام ، والأسود بن عبد المطلب ، وأبو جهل ابن هشام فقالوا :

ـ يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سب آلهتنا ، وعاب ديننا ، وسفه أحلامنا [3] وضلل آباءنا فإما تكفه[4] عنا وإما أن تخلي بيننا وبينه[5] فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه[6] فنكفيكه .

فقال لهم أبوطالب قولاً رفيقاً وردهم رداً جميلاً .

فانصرفوا عنه .

---

(١) حدب : عطف ورق له .

(٢) لا يعتبهم : لا يرضيهم .

(٣) وسفه أحلامنا : حقر وشتم عقولنا .

(٤) تكفه : تمنعه عنا .

(٥) تخلي بيننا وبينه : اتركنا له .

(٦) فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه: أنت مثلنا على دين آبائك ولا تتبع دينه الجديد

ثم رجع أشراف قريش إلى أبى طالب مرة ثانية فقالوا :

ـ يا أبا طالب إن لك سنا ومنزلة فينا ، وإنا قد استنهيناك من ابن أخيك ، فلم تنهه عنا ، وإنا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا ، وتسفيه أحلامنا ، وعيب آلهتنا ، حتى تكفه عنا ، أو ننازله وإياك فى ذلك[١] حتى يهلك أحد الفريقين[٢] .

فبعث أبو طالب إلى ابن أخيه صلى الله عليه وسلم فقال له :

ـ يا ابن أخى إن قومك قد جاءونى ، فقالوا كذا وكذا ، فابق على وعلى نفسك ولا تحملنى من الأمر ما لا أطيق .

فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد بدا لعمه أبى طالب فيه بداء[٣] وأنه خاذله[٤] ومسلمه[٥] وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام معه حتى يبلغ رسالة ربه .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ يا عم والله لو وضعوا الشمس فى يمينى ، والقمر فى يسارى[٦] على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته .

ثم استعبر[٧] رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبكى ثم قام

(١) أو ننازله وإياك فى ذلك : نحاربه ونحاربك .
(٢) حتى يهلك أحد الفريقين : حتى يموت أحدنا .
(٣) بداء : ظهر له رأى .
(٤) خاذله : لا ينصره .
(٥) ومسلمه : مسلمه لقريش فيقتلوه .
(٦) فى يسارى خص الشمس باليمين لأنها الآية المبصرة وخص القمر بالشمال لأنها الآية الممحوة .
(٧) استعبر : خنقته العبرة أى الدمع .

.. فلما ولى ناداه عمه أبو طالب وقال :

ـ أقبل يا ابن أخى .

فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمه فقال له :

ـ اذهب يا ابن أخى فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشىء أبداً .

واشتدت عداوة قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأوا أن أبا طالب ما زال ينصر ابن أخيه ، وعلم سادات قريش أن أبا طالب اشتكى[1] فخشوا أن يموت الشيخ قبل أن يأخذ على رسول الله ويعطيه منهم . فمشى عتبة بن ربيعة ، والعاص بن وائل ، وأبو جهل بن هشام ، وأبو سفيان بن حرب ، وشيبة بن ربيعة ، وأمية بن خلف ، فقال أبو سفيان بن حرب :

ـ يا أبا طالب إنك منا حيث علمت ، وقد حضرك ما ترى[2] وتخوفنا عليك وقد علمت الذى بيننا وبين ابن أخيك ، فادعه فخذ له منا ليكف عنا ونكف عنه وليدعنا[3] وديننا ولندعه ودينه .

فبعث أبو طالب إلى النبى صلى الله عليه وسلم .. فجاء .. فقال أبو طالب :

ـ يا ابن أخى هؤلاء أشراف قومك قد اجتمعوا إليك ليعطوك ، وليأخذوا منك .

---

(١) اشتكى : مرض .
(٢) حضرك ما ترى : الموت .
(٣) وليدعنا : وليتركنا وشأننا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ تقولون : لا إله إلا الله وتقلعون[1] عما تعبدون من دونه .

فصفق سادات قريش بأيديهم وقالوا فى عجب :

ـ يا محمد أتريد أن تجعل الآلهة إلهاً واحداً ؟ إن أمرك لعجب .

وتساءل أبو جهل بن هشام :

ـ أيسع لحاجتنا جميعاً إله واحد ؟

وقال العاص بن وائل :

ـ سلنا غير هذه الكلمة .

فقال أبو طالب :

ـ يا ابن أخى هل من كلمة غيرها [2] ؟ فإن قومك قد كرهوها .

فقال النبى صلى الله عليه وسلم :

ـ يا عم ما أنا بالذى يقول غيرها .. يا عم إنما أريد أن يقولوا : لا إله إلا الله .

فقال أبو طالب :

ـ والله يا ابن أخى ما رأيتك سألتهم شططا [3] . يا معشر قريش أطيعوا محمداً وصدقوه تفلحوا وترشدوا [4] .

---

(١) وتقلعون : تتركون وتدعون .

(٢) كلمة غيرها : غير كلمة لا إله إلا الله .

(٣) شططا : لم تتجاوز القدر فى كل شىء .

(٤) ترشدوا : تفلحوا .

فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك طمع فى إسلام عمه وقال :

ـ أى عم فأنت فقلها[١] استحل لك الشفاعة يوم القيامة .

فلما رأى أبو طالب حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له :

ـ والله يا ابن أخى لولا مخافة السبة[٢] وأن تظن قريش أنى إنما قلتها[٣] جزعاً[٤] من الموت لقلتها ، وأقررت بها عينك[٥] لما أرى من شدة وجدك[٦] .

فقال سادات قريش :

ـ يا أبا طالب أترغب عن[٧] ملة عبد المطلب ؟

فقال أبو طالب :

ـ أموت على ملة الأشياخ[٨] عبد المطلب وهاشم وعبد مناف وشهق شهقة فإذا به فى الغابرين[٩] .

ولما مات أبو طالب جاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

---

(١) فأنت فقلها : فأنت قل : لا إله إلا الله .
(٢) مخافة السبة : أى مخافة العار عليك وعلى ابن أبيك بعدى .
(٣) إنما قلتها : كلمة التوحيد .
(٤) جزعا : خوفا .
(٥) أقررت بها عينك : أثلجت بها صدرك .
(٦) وجدك : غضبك .
(٧) أترغب عن : ألم ترد ؟
(٨) أموت على ملة الأشياخ : أموت على ما مات عليه من الآباء والأجداد .
(٩) الغابرين : الهالكين .

ـ يا رسول الله إن عمك الشيخ الضال قد مات

فقال نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم :

ـ انطلق فواره ثم لا تحدثن شيئاً حتى تأتينى

فواراه على وهال التراب ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم فأمره أن يغتسل ، فاغتسل ثم دعا أبو القاسم صلى الله عليه وسلم لعلى بدعوات كانت خير من الدنيا وما فيها .

واشتعلت عداوة قريش ضراوة لما ماتت سيدة نساء قريش ، وأبو طالب ، وربا غيظ سادات قريش لما علموا أن الأنصار قد بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتل الأشراف ، وأنه صلى الله عليه وسلم قد صار له شيعة[1] وأصحاب من غيرهم فأنزلت قريش بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد العذاب ؛ فجاءوا النبى صلى الله عليه وسلم وقالوا :

ـ يا رسول الله إن قريشاً قد أنزلوا بنا أشد العذاب .

وراحوا يشكون ما يلقون من اضطهاد قريش لهم .. فقال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم :

ـ إن الله قد جعل لكم إخوانا [2] وداراً [3] تأمنون بها .

وكان ذلك أمراً لمن معه بمكة من المسلمين بالخروج والهجرة إلى يثرب[4] .

---

(١) شيعة : أنصار .

(٢) إخوانا : أنصاراً .

(٣) داراً : يثرب .

(٤) يثرب : المدينة .

وهاجر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسالا [١] .

وأقام خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم بمكة بعد أن هاجر أصحابه ينتظر أن يأذن الله عز وجل له فى الهجرة . ولم يتخلف معه صلى الله عليه وسلم إلا من حبس[٢] وبقى على بن أبى طالب وأبو بكر الصديق وصهيب بن سنان الرومى .

ولما رأت قريش أن النبى صلى الله عليه وسلم صار له أنصار وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج أتباعه من المهاجرين إليهم عرفوا أنهم قد نزلوا داراً وأصابوا منهم منعة فحذروا [٣] خروج أبى القاسم صلى الله عليه وسلم إليهم ، فقد خشوا أن يجمع على حربهم .

واجتمع سادات قريش فى دار الندوة [٤] وتشاوروا فيما يصنعونه فى أمره .

فقال أشراف قريش :

ـ لا يدخل معنا فى المشاورة من أهل تهامة لأن هواهم[٥] مع محمد .

وتشاوروا واتعدوا [٦] ..

وأقبلوا فى اليوم الذى اتعدوا فيه [٦] ..

(١) أرسالا : فرادى وجماعات .
(٢) حبس : منع من الهجرة .
(٣) فحذروا : تأهبوا .
(٤) دار الندوة : دار يجتمع فيها أشراف قريش كمجلس الشعب .
(٥) هواهم : حبهم وميولهم .
(٦) اتعدوا : اتفقوا على موعد .
(٧) فى اليوم الذى اتعدوا له : يوم الزحمة .

فاعترضهم شيخ جليل[١] عليه كساء غليظ فوقف على باب الدار فلما رأوه على بابها تساءلوا :

ـ من الشيخ ؟

قال إبليس :

ـ إنى رجل من أهل نجد وأنا ابن أختكم[٢] رأيتكم حسنة وجوهكم طيبة فأحببت أن أجلس إليكم وأسمع كلامكم فإن كرهتم ذلك خرجت عنكم .

وكان إبليس صديقاً لأبى جهل بن هشام فقال :

ـ هذا من أهل نجد لا من مكة فلا يضركم[٣] حضوره معكم .

قال الشيخ النجدى :

ـ لقد سمعت بالذى اجتمعتم له فحضرت معكم لأسمع ما تقولون وعسى أن لا تعدموا منى رأياً ونصحاً .

فقال الحارث بن عامر بن نوفل :

ـ إن هذا الرجل[٤] قد كان من أمره ما قد رأيتم ، وإنا والله لا نأمنه الوثوب علينا بمن قد اتبعه من غيرنا فاجمعوا فيه رأياً .

فتشاوروا ..

فقال أبو البخترى بن هشام :

---

(١) شيخ جليل : إبليس اللعين .
(٢) ابن أختكم : ابن الأخت من القوم .
(٣) لا يضركم : لا تخشوا ضرراً .
(٤) هذا الرجل : يعنون محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .

ـ احبسوه فى الحديد[1] وأغلقوا عليه باباً ثم تربصوا [2] به ما أصاب أشباهه من الشعراء ، حتى يصيبه ما أصابهم من هذا الموت .

فقال إبليس :

ـ لا .. والله ما هذا لكم برأى .. والله لو حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذى أغلقتم دونه أصحابه ، فلا تشكوا أن يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم ثم يكاثروكم ، حتى يغلبوكم على أمره .. ما هذا برأى فانظروا فى غيره .

فتشاور أشراف قريش ..

ثم قال الأسود بن ربيعة :

ـ نخرجه من بين أظهرنا من بلادنا فإذا خرج عنا فوالله ما نبالى أين ذهب ولا حيث وقع ، وإذا خرج عنا فرغنا منه فأصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت .

قال الشيخ الجندى :

ـ لا .. والله ما هذا برأى .. ألم تروا حسن حديثه ، وحلاوة منطقه ، وغلبته على قلوب الرجال بما يأتى به ؟ والله لو فعلتم ذلك ما أمنتم أن يحل[3] على حى من العرب فيغلب بذلك عليهم من قوله وحديثه ، حتى يبايعونه ثم يسير إليكم حتى يطأكم بهم فيأخذوا أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد .. دبروا فيه رأياً غير هذا [4] .

---

(١) احبسوه فى الحديد : اصنعوا له حجرة أو قفصاً من حديد .

(٢) تربصوا : انتظروا .

(٣) يحل : يقع .

(٤) دبروا فيه رأياً غير هذا : فكروا فى أمر آخر .

فقال أبو جهل بن هشام :

ـ والله إن لى فيه رأياً ما أراكم وقعتم عليه بعد .

فقال الحاضرون :

ـ وما هو يا أبا الحكم ؟

قال أبو جهل بن هشام :

ـ الرأى أن تأخذوا من كل قبيلة شاباً جلداً [1] ثم يعطى كل فتى منهم سيفاً صارماً ثم يغدون إليه فيضربونه ضربة رجل واحد ، فيقتلونه ، فنستريح منه ؛ لأنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه بين القبائل جميعاً ، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً فيرضوا منا بالعقل[2] فعقلنا لهم[3] .

فهتف إبليس :

ـ القول ما قال الرجل . هذا هو الرأى ، ولا رأى غيره .

فتفرق أشراف قريش على ذلك ..

قال أحمد :

ـ يا لها من خطة أحكمها إبليس اللعين ؟

قالت الأم :

ـ إذا كانوا دبروا ومكروا فإن الله السميع البصير خير الماكرين والمدبرين .

قال الأب :

---

(١) جلدا : قوياً حسيباً فى قومه نسيباً وسطا

(٢) بالعقل : بالدية .

(٣) فعقلنا لهم : فأعطيناهم الدية .

ـ لمـا انتهى أشراف قريش من وضع خطتهم المحكمة بعث الذى لا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء ـ جبريل عليه السلام ـ إلى خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم فقال :

ـ لا تبت هذه الليلة فى فراشك الذى كنت تبيت فيه .

وأخبره بمكرهم .

ولما كـان الثلث الأول من الليل اجتـمع مـائة من شبـاب قريش على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرصدونه[1] حتى ينام ، فيثبوا عليه ، وأحدقوا [2] ببـاب دار النبى صلى الله عليه وسلم ينتظرون طلوع الفجر ؛ ليقتلوه ، ويذهب دمه بين القبائل، فإذا رأى ذلك بنو هاشم لا يستطيعون أخذ ثأره .

ولمـا أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم مكان الفتيـان[3] قال لعلى بن أبى طالب :

ـ نمْ على فراشى واتشح[4] بردائى هذا الحضرمى[5] فإنه لن يخلص[6] إليك شىء تكرهه منهم .

قالت زينب :

ـ حقاً إن على بن أبى طالب كان أول فدائى فى الإسلام ، فقد كان يعلم أن سيوف قريش سوف تناله ؛ فأفدى رسول الله

(١) يرصدونه : يرقبونه .
(٢) وأحدقوا : أحاطوا وطوقوا .
(٣) مكان الفتيان : علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يكون منهم .
(٤) اتشح : تغطى .
(٥) الحضرمى : المصنوع فى حضرموت .
(٦) لن يخلص إليك : لن يصلوا إليك .

صلى الله عليه وسلم بنفسه وروحه وحياته .

قالت الأم :

ـ لقد أخبره الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم أنهم لن يصلوا إليه بمكرهم .

قال الأب :

ـ لقد باهى الله عز وجل بموقف على ورسول الله صلى الله عليه وسلم أهل السماء ، فقد أوحى إلى جبريل وميكائيل : أنى آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر ، فأيكما يؤثر[1] صاحبه بالحياة ؟ فاختار كلاهما الحياة .

فأوحى الله إليهما :

ـ ألا كنتما مثل على بن أبى طالب آخيت بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم ، فبات على فراشه ليفديه بنفسه ، ويؤثره بالحياة . اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه .

فنزل جبريل وميكائيل عليهما السلام فكان جبريل عند رأس على بن أبى طالب ، وكان ميكائيل عند رجليه .

فقال جبريل عليه السلام :

ـ بخ بخ[2] من مثلك يا ابن أبى طالب ؟ باهى[3] الله بك الملائكة .

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على فتيان قريش

(١) يؤثر : يخص .
(٢) بخ بخ : كلمة تقال عند المدح والرضا بالشىء وتكرر للمبالغة .
(٣) يباهى : يفتخر .

فأخذ حفنة من تراب فى يده .. فأخذ العزيز الحكيم على أبصارهم ، فلم يرونه فراح يقرأ قوله تعالى : ﴿ **وَجَعَلْنَا من بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فأغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ** ﴾[1] .

ولم يترك واحداً منهم إلا وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأسه تراباً ، ثم مشى على مهل وكله إيمان وثقة بنصر الله .

قالت أسماء :

ـ لو كان رجلاً آخر لانطلق كالريح .

فضحك الأب وقال :

ـ إنه كان واثقاً من نصر الله له .

ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى دار أبى بكر الصديق ..

وأتى الفتيان آت فقال لهم :

ـ ما تنتظرون ههنا ؟

قالوا : محمداً .

فقال :

ـ قد خيبكم الله . والله لقد خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلاً إلا وضع على رأسه تراباً وانطلق لحاجته ، أفما ترون ما بكم ؟

---

(١) سورة ياسين آية : ٩ .

فوضع كل فتى منهم يده على رأسه فإذا عليه تراب ..

ثم جعلوا يتطلعون من صبر الباب[1] فيرون علياً على فراش النبى صلى الله عليه وسلم ، فيقولون :

ـ والله إن هذا لمحمد نائماً عليه برده .

فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا ..

فساروا إلى على بن أبى طالب وهم يحسبونه رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

فلما رأوه علياً قال أبو جهل بن هشام فى غيظ :

ـ أين صاحبك ؟ [2] .

قال ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ لا أدرى .

فقال فتيان قريش :

ـ والله لقد صدقنا الذى حدثنا أن محمداً قد خرج علينا وانطلق لحاجته .

فغدوا يطلبون خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم فى دور بنى هاشم ، ودور أصحابه بأعلى مكة ، وأسفلها وأنزل تبارك وتعالى :

﴿ وإذْ يَمْكُرُ بكَ الذينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوك أوْ يَقْتلُوكَ أوْ يُخرِجُوكَ ويَمْكُرُونَ ويَمْكُرُ الله وَالله خَيْرُ الْمَاكِرِين ﴾[3] .

وبينما كان سادات قريش يتحدثون حول هجرة رسول الله

---

(١) صبر الباب : شقه .

(٢) صاحبك : رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٣) سورة الأنفال الآية : ٣٠ .

صلى الله عليه وسلم إلى يثرب . قام على بن أبى طالب بالابطح ينادى بأعلى صوته :

ـ من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وديعة [1] فليأت تؤدى إليه أمانته ..

فلطم صوت على آذان أبى جهل ، وعقبة بن أبى معيط ، والنضر بن الحارث ، وأمية بن خلف ، وسادات قريش ، وأدركوا أن هذا الصوت يعلن عن وصول خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم يثرب وهزيمتهم والسخرية منهم والهزء بهم .

فقال أبو جهل بن هشام فى غضب :

ـ ألا يقوم أحد فيكتم أنفاس صاحب هذا الصوت ؟

فقال عتبة بن ربيعة :

ـ لو قتلناه فسيطلب عمه العباس بن عبد المطلب بدم ابن أخيه .

وقال أمية بن خلف :

ـ وقد يتحرك محمد من يثرب ليقطع علينا طريق تجارتنا إلى الشام ويثخن[2] فى الأرض آخذاً بثأر من تربى فى حجره .

فقال أبو سفيان بن حرب :

ـ آثروا [3] أن تتحملوا ذلك البلاء ، وامضغوا غضبكم فى صبر .

---

(١) وديعة : أمانة .
(٢) ويثخن : يملأ الأرض قتلى .
(٣) آثروا : فضلوا .

قال أحمد :

ـ لقد أعطى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً رائعاً فى مكارم الأخلاق عندما طرده أهله وقومه من أحب البلاد إليه وهى مكة ، ورغم ذلك رد إليهم ودائعهم وأماناتهم كاملة غير منقوصة .

قالت الأم :

ـ إنها أخلاق النبوة .

قال الأب :

ـ ولما رد على بن أبى طالب ودائع الناس وأماناتهم التى كانت عند الأمين صلى الله عليه وسلم أقام ثلاثة أيام بمكة ، ثم خرج إلى يثرب مهاجراً . وكان عمره حينئذ ثلاثا وعشرين سنة .

ولما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده وحجراته آخى بين المهاجرين والأنصار ليذهب عن أصحابه وحشة الغربة ، ويؤنسهم من مفارقة الأهل والعشيرة ، ويشد أزر بعضهم بعضاً .

قال صلى الله عليه وسلم :

ـ تآخوا فى الله أخوين أخوين .

فآخى خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم بين أبى بكر الصديق وخارجة بن زيد ، وآخى بين عمر بن الخطاب وعتبان بن مالك ، وآخى بين أبى عبيدة بن الجراح ، وسعد بن معاذ ، وآخى بين عمار بين ياسر وحذيفة بن اليمان و.. وآخى رسول

الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين على بن أبى طالب وقال :

ـ أنت أخى ووارثى .

فتساءل على بن أبى طالب :

ـ وما أرث منك يا رسول الله ؟

قال إمام الخير صلى الله عليه وسلم :

ـ ما ورث الأنبياء من قبلى .

فعاد ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتساءل :

ـ وما ورث الأنبياء من قبلك ؟

قال الشافع المشفع صلى الله عليه وسلم :

ـ كتاب ربهم وسنة نبيهم .

ولما اطمأنت برسول الله صلى الله عليه وسلم داره وأظهر الله عز وجل بالمدينة دينه ، أراد الله النبى عليه الصلاة والسلام أن يتحسس أخبار قريش ، فبعث السرايا ..

وسمع إمام الخير صلى الله عليه وسلم بأبى سفيان بن حرب مقبلاً من الشام فى عير وتجارة لقريش .

فقال صلى الله عليه وسلم لأصحابه :

ـ هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليهم لعل الله أن ينفلكموها [1] .

وكانت وقعة بدر ..

فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء المهاجرين إلى

(١) ينفلكموها : يجعلها لكم غنيمة .

على بن أبى طالب ، فكان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان معلماً بصوفة بيضاء ..

وخرج عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة من بين صفوف جيش قريش ، ولما توسطوا الصفين دعوا إلى المبارزة ؛ فخرج إليهم عوف بن الحارث ومعوذ بن الحارث[(١)] وعبد الله بن رواحة فتساءل عتبة بن ربيعة :

من أنتم ؟

ـ قالوا : رهط من الأنصار .

فقال عتبة بن ربيعة :

ـ ما لنا بكم من حاجة .. أكفاء كرام ولكن أخرجوا إلينا من بنى عمنا .

ونادى عتبة بن ربيعة :

ـ يا محمد اخرج إلينا أكفاءنا من قومنا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ قم يا عبيدة بن الحارث ، وقم يا حمزة ، وقم يا على .

وكانوا ملبسين[(٢)] لا يعرفون من السلاح ، فلما دنوا [(٣)] تساءل عتبة بن ربيعة :

ـ من أنتم ؟

فقال عبيدة بن الحارث : عبيدة .

---

(١) عوف ومعوذ ابنا الحارث : ابنا عفراء .

(٢) ملبسين : فى الحديد .

(٣) دنوا : اقتربوا .

وقال حمزة بن عبد المطلب : حمزة .

وقال على بن أبى طالب : على .

فقال عتبة بن ربيعة :

ـ أكفاء كرام .

وبارز عبيدة بن الحارث وكان أسن[1] القوم عتبة بن ربيعة . ومشى حمزة بن عبد المطلب إلى شيبة بن ربيعة . وبارز على وكان أصغر القوم الوليد بن عتبة .

أما حمزة بن عبد المطلب فلم يمهل شيبة بن ربيعة أن قتله .. فكبر المسلمون .

وبارز على الوليد بن عتبة فقتل على الوليد ، فاهتز الوادى بتكبير أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

واختلف عبيدة بن الحارث وعتبة بن ربيعة بضربتين كلاهما أثبت صاحبه[2] فكر حمزة وعلى بأسيافهما على عتبة بن ربيعة فقتلاه .

وحمل حمزة عبيدة بن الحارث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه بين يدى أبى القاسم صلى الله عليه وسلم فقال :

ـ يا رسول الله ألست شهيداً ؟

قال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم :

ـ أشهد أنك شهيد .

(١) أسن : أكبر القوم سنا .

(١) أثبت صاحبه : جرح صاحبه .

والتقى الجمعان ..

وجال حمزة بن عبد المطلب وصال .. وراح سيف على بن أبى طالب يطعن القلوب ويطيح برءوس المشركين .. وفعل بهم الأعاجيب .

وكانت هزيمة قريش يوم بدر ..

وتقدم أبو بكر الصديق ليتزوج فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ يا أبا بكر انتظر بها القضاء[1] .

وجاء عمر بن الخطاب فلم يكن أحسن حظاً من الصديق..

وتقدم على بن أبى طالب فوافق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لابنته :

ـ أى بنية إن ابن عمك علياً قد خطبك فماذا تقولين ؟

فبكت الزهراء .. ثم قالت :

ـ كأنك يا أبت ادخرتنى لفقير قريش ؟

فقال صلى الله عليه وسلم :

ـ والذى بعثنى بالحق ما تكلمت فيه حتى أذن الله لى فيه من السماوات . فقد زوجتك سيداً فى الدنيا والآخرة ، وأنه لأول أصحابى إسلاماً ، وأكثرهم علماً ، وأعظمهم حلماً .

فقالت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ رضيت بما رضى الله ورسوله .

وكان لكل بيت بابان يفتح لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

---

(١) القضاء : أمر السماء .

فبعث نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم إلى أبى بكر :

ـ أن سد بابك .

فقال الصديق :

ـ سمعاً وطاعة .

وسد بابه ..

ثم أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الفاروق فسد بابه ..

ثم أرسل الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم إلى العباس بمثل ذلك ففعل ..

ورجع العباس إلى ابن أخيه فقال :

ـ يا نبى الله أمرت الناس ففعلوا وامتنع حمزة .

فقال إمام الخير صلى الله عليه وسلم :

ـ قل لحمزة : فليحول بابه .

فذهب رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لحمزة ابن عبد المطلب :

ـ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تحول بابك.

فحول أسد الله ، وأسد رسوله بابه .

فقال الناس :

ـ يا رسول الله سددت أبوابنا كلها إلا باب على ؟

فقال النبى عليه الصلاة والسلام :

ـ ما أنا سددت أبوابكم وفتحت باب على ، ولكن الله فتح باب على وسد أبوابكم .

ثم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ..

فحمد الله وأثنى عليه وقال :

ـ أما بعد فإنى أمرت بسد هذه الأبواب غير باب على ، فقال فيكم قائلكم وإنى والله ما سددت شيئاً ، ولا فتحته ، ولكنى أمرت فاتبعته إنما أنا عبد مأمور ما أمرت به فعلت : ﴿ **إنْ أتَّبعُ إلا مَا يُوحَى إلىَّ** ﴾[1] .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ يا على لا يحل أحد جنب مكث فى المسجد غيرى وغيرك .

وأقبلت قريش بأحابيشها ومن أطاعها من قبائل العرب ليدركوا ثأر يوم بدر ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى أحد ، ودفع لواء المهاجرين إلى على بن أبى طالب ولما علم أن لواء المشركين مع بنى عبد الدار قدم اللواء إلى مصعب بن عمير[2] .

وخرج طلحة بن أبى طلحة وبيده لواء قريش ، وطلب المبارزة مراراً فلم يخرج إليه أحد من المسلمين فقال :

ـ يا أصحاب محمد زعمتم أن قتلاكم إلى الجنة وأن قتلانا إلى النار فهل من أحد منكم يعجلنى إلى النار ، أو أعجله بسيفى

(١) سورة الأنعام الآية : ٥٠ .

(٢) مصعب بن عمير : كان من بنى عبد الدار .

إلى الجنة ؟ كذبتم واللات والعزى لو كنتم تعلمون ذلك حقاً لخرج إلى بعضكم .

فخرج إليه فارس الإسلام .. على بن أبى طالب فضربه فقطع رجله فسقط طلحة على الأرض ، وأراد على أن يجهز[1] عليه ولكن طلحة سأله متوسلاً وذكره صلة الرحم[2] ، فلم يجهز على عليه . لقد كان على شجاعاً علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم آداب الفروسية والنخوة .

ثم خرج على بن أبى طالب إلى أرطأة بن شرحبيل حامل لواء المشركين ، فضربه على بن أبى طالب بسيفه فقتله ..

ولما قتل على بن أبى طالب أصحاب الألوية قال جبريل عليه السلام:

ـ إن هذه لهى المواساة .

فقال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم :

ـ إنه منى وأنا منه .

فقال جبريل عليه السلام :

ـ وأنا منكما يا رسول الله .

وثبت على بن أبى طالب مع ابن عمه صلى الله عليه وسلم حين انكشف المسلمون ..

ووضعت فاطمة مولوداً فسماه على حرباً فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

(١) يجهز عليه : يقتله .
(٢) صلة الرحم : القرابة .

ـ ما سميته ؟

قال على بن أبى طالب :

ـ سميته حرباً .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ لا ولكنه حسن وبعده حسين ، وأنت يا على أبو الحسن والحسين .

ورزق أبو الحسن بمولود فسماه الحسين ..

وذات يوم علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الأحزاب زحفوا على المدينة يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواهم .. فأشار سلمان الفارسى بحفر الخندق حول المدينة ..

وقدم مع الأحزاب عمرو بن عبد ود ليمحوا فراره يوم بدر ، وليعلن للملأ أنه ما زال فارس العرب الذى لا يشق له غبار فقال:

ـ من يبارز ؟

فقام أبو الحسن وقال :

ـ أنا له يا نبى الله .

فقال نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم :

ـ اجلس إنه عمرو بن عبد ود .

وكرر عمرو النداء وجعل يوبخ المسلمين ويقول :

ـ أين جنتكم التى تزعمون أنه من قتل منكم دخلها ، أفلا تبرزون لى رجلاً ؟

وأنشد :

ولقد بححت من النـدا ء بجمعكم هل من مبـارز
إن الشـجاعة فى الفتى والجـود مـن خـير الغـرائز

فقام على بن أبى طالب وقال :

ـ أنا له يا رسول الله .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مشفقاً :

ـ اجلس يا على إنه عمرو بن عبد ود .

فقال أبو الحسن فى غير مبالاة :

ـ وإن كان عمراً .

فـأذن له رسـول الله صلى الله عليـه وسلم وأعطاه سيـفـه ذا الفقار ، وألبسه درعه الحديد وعممه بعمامته وقال :

ـ اللهم أعنه . اللهم هذا أخى وابن عمى فلا تذرنى فرداً ، وأنت خير الوارثين .

وتقدم أبو الحسن وهو ينشد :

لا تعجـلن فقـد أتـا ك مجيب قولك غير عاجز
ذو نيـة وبصـيرة والصـدق منجى كل فائز

ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماء وقال :

ـ إلهى أخذت عبيدة منى يوم بدر وحمزة يوم أحد هذا على أخى وابن عمى فلا تذرنى فرداً وأنت خير الوارثين . اللهم أعنه عليه .

تساءل عمرو بن عبد ود :

ـ من أنت ؟

قال أبو الحسن :

ـ أنا على .

فقال عمرو بن عبد ود :

ـ ابن عبد مناف ؟

قال أبو الحسن :

ـ أنا على بن أبى طالب .

قال عمرو بن عبد ود :

ـ يا ابن أخى من أعمامك من هو أسن منك[1] .

قال أبو الحسن :

ـ يا عمرو إنك كنت قد عاهدت الله لا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين[2] إلا أخذت منه .

قال عمرو بن عبد ود :

ـ أجل .

فقال على بن أبى طالب :

ـ فأنا أدعوك إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم وإلى الإسلام .

فقال عمرو بن عبد ود :

ـ لا حاجة لى بذلك .

فقال أبو الحسن :

---

(١) أسن منك : أكبر منك سنا .

(١) خلتين : خصلتين .

ـ فإني أدعوك إلى البراز .

فضحك عمرو بن عبد ود وقال هازئاً :

ـ إن هذه لخصلة ما كنت أظن أن أحداً من العرب يروعني[1] بها .

وتأهب أبو الحسن للقتال فقال عمرو بن عبد ود :

ـ لم يا ابن أخي فوالله ما أحب أن أقتلك فقد كان أبوك لي صديقاً وكنت له نديماً[2] .

فقال أبو الحسن :

ـ وأنا والله ما أكره أن أهريق[3] دمك .

فاستشاط عمرو بن عبد ود غضباً وأخذته الحمية فتقدم كالثور الهائج ، وانطلق بفرسه فقال له علي بن أبي طالب :

ـ كيف أقاتلك وأنت على فرسك ؟ ولكن انزل معي .

فاقتحم عمرو عن فرسه وسل سيفه كأنه شعلة من نار فعقر[4] فرسه وضرب وجهه ..

وأقبل عمرو على علي فاستقبله أبو الحسن بدرقته فضربه عمرو فيها فقدها[5] وأثبت فيها السيف .. فضربه علي على حبل عاتقه[6] فسقط عمرو بن عبد ود ، فكبر المسلمون .

(١) يروعني : يرعبني ويخوفني .
(٢) نديما : صديقا وخليلا يشربان الخمر معا .
(٣) أهريق : أسيل .
(٤) عقر : جرح .
(٥) قدها : شقها .
(٦) حبل عاتقه : موضع الرداء من العنق .

وأقبل على بن أبى طالب مسروراً بنصر الله عز وجل ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم :

ـ كيف وجدت نفسك معه يا على ؟

قال أبو الحسن :

ـ وجدته لو كـان أهل المدينة كلهم فى جـانب وأنا فى جانب لقدرت عليهم .

ولما رحل الأحزاب نظر النبى صلى الله عليه وسلم نحو عسكرهم وقال :

ـ الآن نغزوهم ولا يغزونا نحن نسير إليهم .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى يوماً :

يا على إذا وقعت فى ورطة[1] فقل : « بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم فإن الله يصرف بها ما يشاء من البلاء » .

وعلم رسول الله صلى الله عليه أن علياً قد فك دين أحد أصحابه فقال له :

ـ يا على جزاك الله والإسلام خيراً فك الله رهانك يوم القيامة كما فككت رهان أخيك المسلم ليس من عبد يقضى عن أخيه ديناً إلا فك الله رهانه يوم القيامة .

فقال نفر من الصحابة :

ـ يا رسول الله ألعلى خاصة ؟

---

(١) ورطة : هلاك .

قال إمام الخير صلى الله عليه وسلم :

ـ لا بل لعامة المسلمين

وصدقت نبوءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففى سنة ست من الهجرة طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه أن يتجهزوا للخروج إلى مكة للعمرة ..

فخرج على بن أبى طالب معه وناس كثير فى ذى القعدة .. ولكن قريشاً صدوهم عن المسجد الحرام فكانت بيعة الرضوان .. وصلح الحديبية .

ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا الحسن وقال له :

ـ اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم .

فقال سهيل بن عمرو :

ـ لا نعرف هذا ولكن اكتب : باسمك اللهم .

فكتبها أبو الحسن .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ اكتب : هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو .

فقال سهيل بن عمرو :

ـ لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ولكن أكتب اسمك واسم أبيك .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمى لا يعرف الكتابة فطلب من أبى الحسن أن يريه كلمة رسول الله ، فأراه إياها فمحاها وقال لعلى :

ـ اكتب موضع رسول الله محمد بن عبد الله .

فكتبها أبو الحسن .

وذهب المبعوث رحمة للعالمين يوماً إلى بيت ابنته الزهراء فقال لأبي الحسن :

ألا أنبئك بشر الناس ؟

قال علي بن أبي طالب :

ـ بلى يا رسول الله .

قال إمام الخير صلى الله عليه وسلم :

ـ من أكل وحده ومنع رفده وسافر وحده وضرب عبده .

ثم قال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم :

ـ يا علي ألا أنبئك بشر من هذا ؟

قال علي بن أبي طالب :

ـ بلى يا رسول الله .

قال الشافع المشفع صلى الله عليه وسلم :

ـ من يبغض[1] الناس ويبغضونه .

ثم قال إمام الخير صلى الله عليه وسلم :

ـ يا علي ألا أنبئك بشر من هذا ؟

قال أبو السبطين :

ـ بلى يا رسول الله .

قال خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم :

(١) يبغض : يكره .

ـ من يخشى شره ولا يرجى خيره .
ثم تساءل إمام الأنبياء صلى الله عيه وسلم :
ـ يا على ألا أنبئك بشر من هذا ؟
قال أبو الحسن :
ـ بلى يا رسول الله .
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ـ من باع آخرته بدنيا غيره .
ثم قال الذى لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم :
ـ يا على ألا أنبئك بشر من هذا ؟
قال على بن أبى طالب :
ـ بلى يا نبى الله .
قال خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم :
ـ من أكل الدنيا بالدين .

ويوم خيبر دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رايته البيضاء إلى الصديق ..

وحمل المسلمون على حصن ناعم وأخذوا يرمون اليهود بالنبل ، ولكن اليهود قاتلوا قتالاً شديداً فاندفع محمود بن مسلمة نحو باب الحصن ولكنه رجع ولم يفعل شيئاً .

وأعطى خاتم الأنبياء صلى الله وسلم رايته البيضاء للفاروق فقاتل ولكنه رجع ولم يصنع شيئاً .

وخرجت كتائب اليهود يقدمهم ياسر فانكشف الأنصار

حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى موقعه فاشتد ذلك على أبى القاسم صلى الله عليه وسلم .

وظل خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم سبعة أيام يقاتل أهل حصون النطاة ..

ثم قال صلى الله عليه وسلم :

ـ لأبعثن غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ولا يولى الدبر[1] يفتح الله على يديه ويأخذها عنوة .

فلما أصبح صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم غدواً على النبى عليه والصلاة والسلام كل واحد منهم يتمنى أن يكون هذا الرجل الذى يحب الله ويحب رسوله ويحبه الله ورسوله ويفتح على يديه حصون خيبر .. وتطلعت العيون إلى خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم وصارت الأجساد كلها آذاناً صاغية فقال الذى لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم :

ـ أين على بن أبى طالب ؟

فقال رجل من الصحابة :

ـ تركناه يشتكى عينيه .

فأرسل النبى صلى الله عليه وسلم الصحابى الجليل سلمة ابن الأكوع إلى أبى الحسن فانطلق إليه فجاء على بن أبى طالب على بعير له حتى أناخ قريباً من النبى صلى الله عليه وسلم فسأله :

ـ ما لك ؟

---

(١) لا يولى الدبر : لا يفر إلى الوراء .

قال أبو الحسن :

ـ رمدت بعدك[١] .

فقال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم لعلى :

ـ ادن منى .

فلما اقترب أبو الحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل[٢] فى عينيه فشفى بإذن الله .

وأعطى إمام الخير صلى الله عليه وسلم الراية إلى أبى الحسن فنهض بها ثم سار خطوات وتساءل :

ـ يا رسول الله علام أقاتل ؟

قال صلى الله عليه وسلم :

ـ حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإذا فعلوا فقد منعوا دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابها على الله تعالى ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فوالله لأن يهدى الله بك رجلاً واحداً خير من أن يكون لك حمر النعم .

فحمل على الراية وتقدم يأنح[٣] وأصحاب النبى عليه الصلاة والسلام يهرولون خلفه حتى ركز رايته فى رضم[٤] من حجارة حصن ناعم . فأطل يهودى من رأس الحصن وتساءل :

ـ من أنت ؟

قال أبو الحسن :

(١) رمدت بعدك : أصاب عينى الرمد بعد خروجك إلى خيبر .

(٢) تفل : بصق .

(٣) يأنح : يعلو صوته .

(٤) رضم : حجارة مجتمعة .

ـ أنا على بن أبى طالب .

فقال اليهودى :

ـ علوتم وما أنزل على موسى[1] غُلبتم يا معشر يهود .

وخرج أهل الحصن يتقدمهم الحارث أخو مرحب ..

والتقى الجمعان ودار قتال رهيب فانكشف المسلمون ..

وثبت على بن أبى طالب فمشى إليه الحارث فضرب علياً بسيفه فاتقى أبو الحسن الضربة بترسه ..

فطار الترس من يده .. فتقدم الحارث وعلى شفتيه بسمة النصر .. ولكن أبا الحسن وثب كالنمر واقتلع باباً كان على مقربة منه فترس به عن نفسه .

وهجم أبو الحسن على الحارث وضربه بسيفه فجزله شطرين.

ولما رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبات على بن أبى طالب وقتل الحارث .. كروا على أعدائهم .. وظل على بن طالب قابضاً على باب الحصن يقاتل وهو فى يده حتى فتح الله على يديه الحصن فهزت أصوات المسلمين خيبر :

ـ يا منصور أمت .. يا منصور أمت .

ولما سمع مرحب اليهودى شعار المسلمين يدوى كالرعد خرج من حصنه وكان معروفاً بالشجاعة ، وكان ملكهم فبرز إليه حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام فقتله فكبر المسلمون .

---

(١) ما أنزل على موسى: يعنى التوراة .

وحمل أبو الحسن على الحصن وتبعه المسلمون فاقتحموه .

وفتح الله حصون خيبر ..

وذات ليلة قال على بن أبى طالب للنبى صلى الله عليه وسلم :

ـ يا نبى الله أوصنى .

فقال الهادى البشير صلى الله عليه وسلم :

ـ قل « ربى الله » ثم استقم .

فقال أبو الحسن :

ـ ربى الله وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت ، وإليه أنيب .

فقال صلى الله عليه وسلم :

ـ ليهنك العلم يا أبا الحسن .

ومرض على بن أبى طالب فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده فقال أبو الحسن :

ـ اللهم إن كان أجلى قد حضر فأرحنى ، وإن كان متأخراً فارفعنى ، وإن كان بلاء فصبرنى .

فضربه النبى صلى الله عليه وسلم برجله وقال :

ـ كيف قلت ؟

قال على بن أبى طالب :

ـ اللهم إن كان أجلى قد حضر فأرحنى ، وإن كان متأخراً فارفعنى ، وإن كان بلاء فصبرنى .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ اللهم اشفه .

أو قال إمام الخير صلى الله عليه وسلم :

ـ اللهم عافه .

يقول على بن أبى طالب :

ـ فما اشتكيت وجعى ذلك بعد .

وخرج على بن أبى طالب مع النبى صلى الله عليه وسلم يوم عمرة القضاء ..

ولما هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج من أم القرى، تبعته عمارة بنت حمزة بن عبد المطلب تنادى :

ـ يا عم .. يا عم .

فتناول على بن أبى طالب يد ابنة أسد الله ، وأسد رسوله ، وقال لفاطمة الزهراء :

ـ دونك ابنة عمك .

فحملتها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

فاختصم فى عمارة بنت حمزة على بن أبى طالب ، زيد ابن حارثة ، جعفر بن أبى طالب ..

فقال أبو الحسن :

ـ أنا أخذتها وهى ابنة عمى .

وقال جعفر بن أبى طالب :

ـ ابنة عمي وخالتها تحتي[1] .

وقال زيد بن حارثة :

ـ ابنة أخي[2] وأنا وصيه .

ولمـا بلغ الأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بها[3] لجعفر بن أبي طالب وقال :

ـ الخالة بمنزلة الأم .

وقال إمام الخير صلى الله عليه وسلم لأبي الحسن :

ـ أنت مني وأنا منك .

وقال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة:

ـ أنت أخونا ومولانا .

وقال خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم لجعفر :

ـ أشبهت خَلقي وخُلقي .

قال أحمد :

ـ لقد حسم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر ابنة عمه حمزة دون أن يغضب أحداً ..

قال الأب :

ـ نعم .. وعلمنا أن الخالة بمنزلة الأم .

وذات يوم كـان بين علي بن أبي طالب وفـاطمـة كـلام[4]

(١) كانت أسماء بنت عميس امرأة جعفر أخت سلمى زوج حمزة .

(٢) ابنتة أخي : آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين زيد بن حارثة وحمزة بن عبد المطلب .

(٣) قضى بها : أمر بها .

(٤) كلام : غضب .

فخرج غاضباً وجاء النبى صلى الله عليه وسلم فلم يجد أبا الحسن فى البيت ، فقال لفاطمة :

أين ابن عمك ؟

قالت الزهراء :

ـ كان بينى وبينه شىء فغاضبنى فخرج فلم يقل[1] عندى .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحد أصحابه :

ـ انظر أين هو ؟

فرجع الصحابى وقال للنبى عليه الصلاة والسلام :

ـ يا رسول الله هو فى المسجد راقد .

فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب ، فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول له :

ـ قم يا أبا تراب .. قم يا أبا تراب .

ثم قال صلى الله عليه وسلم :

ـ قم ما ألوم الناس يسمونك أبا تراب .

فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن أبا الحسن قد حزن وغضب فى نفسه من ذلك قال :

ـ قم والله لأرضينك أنت أخى وأبو ولدى تقاتل على سنتى وتبرئ ذمتى ـ أى تسد دينى ـ من مات فى عهدى فهو كنز الله ومن مات فى عهدك ، فقد قضى نحبه ، ومن مات بحبك بعد

(١) لم يقل : لم ينم وقت الظهيرة فى القيلولة .

موتك ختم الله له بالأمن والإيمان ما طلعت شمس أو غربت ، ومن مات يبغضك مات ميتة جاهلية وحوسب بما عمل فى الإسلام .

ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح العظيم كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم مع على بن أبى طالب .

وبينما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطهر الكعبة من الأصنام التى كانت مبثوثة حولها [1] وبقى هبل كبير الآلهة فى جوف الكعبة وقد أرخى الليل سدوله . فقال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم لعلى :

ـ اصعد على منكبى واهدم الصنم .

فقال على بن أبى طالب :

ـ يا رسول الله بل اصعد أنت فإنى أكرمك أن أعلوك .

فقال نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم :

ـ فاصعد أنت .

فجلس أبو القاسم صلى الله عليه وسلم فصعد أبو الحسن على كاهله[2] ثم نهض به فصعد على إلى ظهر الكعبة وراح يعالج الصنم ، حتى تمكن من رفعه وألقاه على الأرض فصار جذاذاً [3] .

وعندما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى

(١) مبثوثة حولها : كان حول الكعبة ثلاثمائة وستين صنما .
(٢) على كاهله : الكاهل : ما بين كتفى الرجل .
(٣) جذاذا : حطاما .

حنين قدم لواء المهاجرين إلى أبى الحسن ..

وانكشف المسلمون فى بادئ الأمر فثبت على بن أبى طالب بجانب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأناس من أهل بيته ..

وخرج أبو الحسن مع النبى صلى الله عليه وسلم إلى الطائف فحاصرها تسع عشرة أو ثمان عشرة ليلة .. فلم يفتحها .

وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم مع على بن أبى طالب فمر الصديق فقال :

ـ يا رسول الله لقد طالت مناجاتك[1] علياً منذ اليوم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ ما أنا انتجيته[2] ولكن الله انتجاه[3] .

ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بالرحيل ..

ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الجعرانة فقسم الغنائم[4] .

وفى الطريق إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل منزلاً .. ثم قال :

ـ أيها الناس إنى فرط[5] لكم وأوصيكم بعترتى[6] خيراً وإن

(١) مناجاتك : مسارتك .
(٢) انتجيته : ساررته .
(٣) انتجاه : ساره .
(٤) الغنائم : غنائم هوزات يوم حنين .
(٥) فرط : أجر .
(٦) عترتى : نسلى وأهل بيتى .

موعدكم الحوض[١] والذى نفسى بيده لتقيمن الصلاة ولتؤتن الزكاة أو لأبعثن إليكم رجلاً منى[٢] فليضربن أعناق مقاتلتكم وليسبين[٣] ذراريهم[٤] .

فظن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن النبى عليه الصلاة والسلام يعنى أبا بكر أو عمر بن الخطاب ..

ولكن الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم أخذ بيد على ابن أبى طالب وقال :

ـ هـذا .

ولمـا رجع أبو الحسن إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف سائل ببابه فقال على لابنه الحسن :

ـ اذهب إلى أمك فقل لها تركت عندك ستة دراهم فهات منها درهماً .

فذهب ريحانة رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

ثم رجع الحسن فقال :

ـ إنما تركت ستة دراهم للدقيق .

فقال على بن أبى طالب :

ـ لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما فى يد الله أوثق منه فى يده .

---

(١) الحوض : حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة الذى إذا شرب منه مؤمن شربة لم يظمأ بعدها أبداً .
(٢) رجل منى : رجل من أهل بيتى .
(٣) وليسبين : يأسرن .
(٤) الذرارى : الأطفال والنساء .

ثم نظر إلى ابنه الحسن وقال له :

ـ قل لها ابعثى بالستة دراهم .

فرجع الحسن إلى أمه الزهراء فبعثت بالستة دراهم .

فأخذها أبو الحسن ودفعها إلى السائل .

وجلس على بن أبى طالب أمام باب داره فمر به رجل معه جمل يبيعه فسأله أبو الحسن :

ـ بكم الجمل ؟

قال الرجل :

ـ بمائة وأربعين درهماً .

فقال على بن أبى طالب :

ـ اعقله[1] على أن نؤخر بثمنه قليلاً .

فقال الرجل فى فرح :

ـ أؤخر يا ابن عم رسول الله .

ثم ربط الجمل ومضى ..

ثم أقبل رجل فتساءل :

ـ لمن هذا البعير ؟

قال أبو الحسن : لى .

قال الرجل :

ـ أتبيعه ؟

---

(١) أعقله : أربطه .

قال علي بن أبي طالب :

ـ نعـم .

فعاد الرجل يتساءل :

ـ بكـم ؟

قال أبو الحسن :

ـ بمائتي درهم .

فقال الرجل موافقاً :

ـ ابتعتـه .

وأخذ الرجل البعير وأعطى أبا الحسن مائتي درهم ..

فـانطلق علي بن أبي طالب إلى الرجل الذي اشـتـرى منه الجمل وقبل أن يؤخره فأعطاه مائة وأربعين درهماً .

ورجع أبو الحسن إلى بيتـه فقـدم الستين درهمـاً إلى بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فتساءلت الزهراء :

ـ ما هـذا ؟

قال علي بن أبي طالب :

ـ هذا ما وعدنا الله علي لسان نبيه صلى الله عليه وسـلم : ﴿ مَن جاء بالحَسَنَة فَلَهُ عَشْرُ أمْثالِهَا ﴾[1] .

وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم في مسجده

---

(١) سورة الأنعام الآية : ١٦٠ .

عقب صلاة العصر فقال لأصحابه :

ـ إن أول خلق الله يكسى يوم القيامة أبى إبراهيم ، فيكسى ثوبين أبيضين ، ثم يقام عن يمين العرش ، ثم أُدعى فأكسى ثوبين أخضرين ، ثم أقام عن يسار العرش ، ثم تدعى أنت يا على فتكسى ثوبين أخضرين ، ثم تقام عن يمينى ، أفما ترضى أن تدعى إذا دعيت وتكسى إذا كسيت وأن تشفع إذا شفعت ؟

فقال أبو الحسن :

ـ رضيت يا رسول الله .. رضيت يا رسول الله .

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بيد على ومشيا فى سكك المدينة فمرا بحديقة ، فقال أبو الحسن :

ـ يا رسول الله ما أحسنها من حديقة ؟

فقال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم :

ـ لك فى الجنة أحسن منها .

ثم مرا بأخرى فقال على بن أبى طالب :

ـ ما أحسنها من حديقة ؟

قال الذى لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم :

ـ لك فى الجنة أحسن منها .

حتى مرا بالسبع حدائق كل ذلك وأبو الحسن يقول :

ـ ما أحسنها من حديقة ؟

ويقول الهادى البشير صلى الله عليه وسلم :

ـ لك فى الجنة أحسن منها .

فلما خلى لرسول الله صلى الله عليه وسلم الطريق أجهش[1] باكياً فقال على :

ـ يا رسول الله ما يبكيك ؟

قال صلى الله عليه وسلم :

ـ ضغائن[2] فى صدور أقوام لا يدونها[3] لك إلا من بعدى

فتساءل أبو الحسن :

ـ يا رسول الله فى سلامة من دينى ؟

قال إمام الخير صلى الله عليه وسلم :

ـ فى سلامة من دينك .

وبينما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه خادمه أنس بن مالك فى بستان أهدى لهما طائر مشوى .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ اللهم ائتنى بأحب الخلق إليك .

فجاء على بن أبى طالب فقال له أنس بن مالك :

ـ رسول الله مشغول .

فرجع أبو الحسن ثم عاد بعد ساعة ودقّ الباب ..

فرده أنس بن مالك وقال له :

(١) أجهش : تهيأ للبكاء .

(٢) ضغائن جمع ضغينة وهى الحد .

(٣) لا يدونها : لا يظهروها .

ـ رسول الله مشغول .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخادمه :

ـ يا أنس افتح له فطال ما رددته .

فقال أنس بن مالك :

ـ يا رسول الله كنت أطمع[١] أن يكون[٢] رجلاً من الأنصار.

فدخل أبو الحسن فأكل مع النبى صلى الله عليه وسلم من الطير ..

فقال إمام الخير صلى الله عليه وسلم :

ـ المرء يحب قومه .

وتصدق على بن أبى طالب بخاتمه وهو راكع ..

فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم أبى الحسن فى يد السائل فقال له :

ـ من أعطاك هذا الخاتم ؟

قال السائل :

ذاك الراكع .

فأنزل الله عز وجل فيه : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾[٣] .

قال أحمد :

---

(١) كنت أطمع : كنت أتمنى وأتعشم .

(٢) أن يكون رجلاً من الأنصار : أن يكون أحب الخلق إلى الله من الأنصار .

(٣) سورة المائدة الاية : ٥٥ .

ـ ماذا كان مكتوب على خاتم الإمام على ؟

قالت الأم :

ـ كان مكتوب فى خاتمه: سبحان من فخرنى بأنى له عبد.

ثم كتب فى خاتمه بعد : الملك لله .

قال الأب :

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قابضاً على يد على فقال :

ـ من أبغض هذا فقد أبغض[1] الله ورسوله ..

ومن أحب هذا فقد أحب الله ورسوله .

ومن أحبك أحبنى ومن أحبنى أحب الله ..

ومن أحب الله أدخله الجنة مدلا .

ثم قال صلى الله عليه وسلم :

ـ يا على أنت فى الجنة .

وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم منزل أم المؤمنين أم سلمة فجاء أبو الحسن ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ يا أم سلمة .. هذا والله قاتل القاسطين[2] والناكثين[3] والمارقين[4] بعدى .

وأعلن أبو الحسن عن خطبته جويرية بنت أبى جهل بن

(١) أبغض : كره .

(٢) القاسطين : القسوط : الجور والعدول عن الحق .

(٣) الناكثين : نكث العهد والحبل : نقضه .

(٤) المارقين : مرق : خرج . والمقصود الخارجين عن الدين .

هشام وعد النكاح ، فبلغ ذلك بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضبت ومشت إلى أبيها صلى الله عليه وسلم وقالت له :

ـ يزعم الناس أنك لا تغضب لبناتك وهذا أبو الحسن قد خطب ابنة أبي جهل وقد وعد النكاح .

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر خطيباً ..

فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ..

ثم ذكر أبا العاص بن الربيع زوج ابنته زينب فأثنى عليه ..

ثم قال خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم :

ـ إنما فاطمة بضعة مني وإني أخشى أن تفتنوها والله لا يجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله[1] تحت رجل واحد[2] أبداً.

فعدل أبو الحسن عن هذا الزواج وقال :

ـ لا آتي شيئاً تكرهه .

فقالت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ غفر الله لك يا ابن العم .

فعاد إلى بيت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الفرحة والبهجة ترفرف من جديد ..

وسأل علي بن أبي طالب النبي صلى الله عليه وسلم يوماً :

ـ أيهما أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الزهراء أم زوجها ؟

---

(١) عدو الله : كان أبو جهل من كبار أعداء الإسلام ونبي الإسلام صلى الله عليه وسلم .
(٢) تحت رجل واحد : تحت علي بن أبي طالب .

فقام إمام الخير صلى الله عليه وسلم :

ـ فاطمة أحب إلى منك ، وأنت أعز على منها .

وأرسل الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم يوماً إلى فاطمة وعلى والحسن والحسين وانتزع كساء عن أم المؤمنين أم سلمة فألقاه عليهم وقال :

ـ اللهم هؤلاء أهل بيتى وخاصتى .. ـ اللهم اذهب عنهم الرجس[1] وطهرهم تطهيرا .

فقالت أم سلمة :

ـ وأنا معهم يا رسول الله ؟

قال صلى الله عليه وسلم :

ـ وأنت على مكانك وأنت على خير .

ولما تأهب رسول الله صلى الله عليه وسلم للخروج لغزوة العسرة خلف محمد بن مسلمة الأنصارى على المدينة وخلف على بن أبى طالب على أهله وقال له :

ـ إنه لا بد أن أقيم أو تقيم .

فلما فصل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل الجرف[2] قال المنافقون :

ـ ما خلف علياً إلا لشىء كرهه منه .

فبلغ ذلك على بن أبى طالب فانطلق وراء جيش المسلمين

---

(١) الرجس : القذر .

(٢) الجرف : موضع قرب من المدينة .

وأخذ معه سلاحه فلما رآه خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم قال:

ـ ما جاء بك يا على ؟

قال أبو الحسن :

ـ يا رسول الله سمعت ناساً يزعمون أنك إنما خلفتنى لشىء كرهته منى .

فتضاحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال :

ـ يا على أما ترضى أن تكون كهارون من موسى غير أنه لا نبى بعدى ؟

فقال على بن أبى طالب فى فرح :

ـ بلى يا رسول الله .

فقال صلى الله عليه وسلم :

ـ فإنه كذلك .

فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك .. ورجع أبو الحسن إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

ولما عاد النبى صلى الله عليه وسلم من تبوك جلس فى مسجده يقسم الغنائم فدفع لكل واحد من أصحابه سهماً ودفع إلى أبى الحسن سهمين ، فقام زائدة بن الأكوع فقال :

ـ يا رسول الله أوحى نزل من السماء ، أم أمر من نفسك ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ أنشدكم الله هل رأيتم فى ميمنتكم[1] صاحب الفرس

---

(١) ميمنتكم : ميمنة جيشكم .

الأغر المحجل والعمامة الخضراء بها ذؤابتان مرخاتان على كتفيه بيده حربة قد حمل بها على الميمنة فأزالها ؟

قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ نعـــم .

قال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم :

ـ هو جبريل عليه السلام ، وإنه أمرنى أن أدفع سهمه لعلى.

وكانت غزوة العسرة آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع من الهجرة ..

وبعث النبى صلى الله عليه وسلم الصديق ليقيم الحج للناس

ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم خادمه أنس بن مالك فقال له :

ـ يا أنس اسكب لى وضوءاً .

ثم قام خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم فصلى ركعتين وقال :

ـ يا أنس أول من يدخل من هذا الباب أمير المؤمنين ، وسيد المرسلين ، وقائد الغر المحجلين ، وخاتم الوصيين .

فقال أنس بن مالك الأنصارى فى نفسه :

ـ اللهم اجعله رجلاً من الأنصار .

فأقبل على بن أبى طالب ودخل من الباب الذى أشار نحوه الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم ، فتساءل الذى لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم :

ـ من هذا يا أنس ؟

قال أنس بن مالك :

ـ علـى .

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم مستبشراً فاعتنقه ، ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه ، ويمسح عرق على بوجهه ، فقال أبو الحسن :

ـ يا رسول الله لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعته بى من قبل .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ وما يمنعنى وأنت تؤدى عنى وتسمعهم صوتى ، وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدى .

ولما نزلت سورة براءة على النبى صلى الله عليه وسلم فقيل له :

ـ يا رسول الله لو بعثت إلى أبى بكر .

فقال نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم :

ـ لا يؤدى عنى إلا رجل من أهل بيتى .

ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا الحسن فقال له :

ـ اذهب بهذه القصة من سورة براءة ، وأذن فى الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى أنه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عهد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو إلى مدته .

فخرج قائد الغر المحجلين المبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء ، حتى أدرك أبا بكر الصديق فى الطريق[1] فلما رآه أبو بكر سأله :

ـ أمير[2] أو مأمور ؟

قال أبو الحسن :

ـ بل مأمور .

ثم مضيا إلى مكة .. فحج أبو بكر بالناس فى تلك السنة على منازلهم من الحج التى كانوا عليها فى الجاهلية ، حتى إذا كان يوم النحر قام على بن أبى طالب فأذن فى الناس بالذى أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

ـ أيها الناس إنه لا يدخل الجنة كافر ..

ولا يحج بعد العام مشرك ..

ولا يطوف بالبيت عريان ..

ومن كان له عهد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو إلى مدته ..

فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ، ولم يطوف بالبيت الحرام عريان .

ولما رجع على إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه :

---

(١) فى الطريق : عند الجحفة : على مقربة من المدينة .

(١) أمير : تحج بالناس ؟

ـ ادعوا لى سيد العرب .

قالوا :

ـ ألست سيد العرب ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ أنا سيد ولد آدم وعلى سيد العرب .

فلما جاء أبو الحسن قال صلى الله عليه وسلم :

ـ يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا ؟

ـ قالوا :

ـ بلى يا رسول الله .

قال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم :

ـ هذا على فأحبوه بحبى ، وأكرموه بكرامتى ، فإن جبريل أمرنى بالذى قلت لكم عن الله عز وجل .

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا الحسن أميراً على سرية إلى بلاد مذحج من أرض اليمن فى ثلاثمائة فارس وعقد له لواء وعممه بيده وقال له :

ـ امض ولا تلتفت فإذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك .

فكان أول خيل دخلت تلك البلاد .

وأسلمت همدان كلها فى يوم واحد ..

فكتب على بن أبى طالب بذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ..

فلما قرأ النبى عليه الصلاة والسلام كتاب على بن أبى طالب خر ساجداً لله .

ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال :

ـ السلام على همدان .

وتتابع أهل اليمن إلى الإسلام ..

وغنم أبو الحسن وأصحابه فجمع على الغنائم وجزأها على خمسة أجزاء ..

وأخذ على بن أبى طالب من الغنيمة جارية فأنكر أصحابه ذلك وتعاقد أربعة منهم إذا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعلموه[1] .

وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رجعوا من سرية أو سفر بدأوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما قدمت السرية سلموا على النبى عليه الصلاة والسلام ، فقام أحدهم فقال :

ـ يا رسول الله ألم تر أن علياً قد أخذ من الغنيمة جارية ؟

فأعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه ولم يلتفت لقوله ..

فقام الثانى وقال :

---

(١) يعلموه : يخبروه بما حدث .

ـ يا نبى الله إن علياً أخذ جارية من الغنيمة .

فأعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه .

فقام الثالث وقال مثل ذلك ..

فأعرض خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم عنه ..

فقام بريدة بن الحصيب وقال مثل ذلك ..

فأقبل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعرف الغضب فى وجهه فقال :

ـ ما تريدون من على ؟ على منى وأنا من على ، وعلى ولى كل مؤمن بعدى .

فخرست الألسنة ..

وأتى النبى صلى الله عليه وسلم ناس من اليمن فأخبروه أن الإسلام قد فشا [1] بينهم وقالوا :

ـ يا رسول الله ابعث فينا من يفقهنا فى الدين ، ويعلمنا السنن ، ويحكم فينا بكتاب الله .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى الحسن :

ـ انطلق يا على إلى أهل اليمن ففقههم فى الدين وعلمهم السنن ، واحكم فيهم بكتاب الله .

فقال أبو الحسن :

ـ إن أهل اليمن قوم طغام[2] يأتون من القضاء بما لا علم لى به .

---

(١) فشا : انتشر .

(٢) طغام : هم أوغاد الناس وأراذلهم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ إن الله سيهدى لسانك ويثبت قلبك .

ثم وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدر أبى الحسن وقال :

ـ اللهم ثبت لسانه ، واهد قلبه ..

يا على إذا جلس إليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر .

يقول أبو الحسن :

ـ فما شككت فى قضاء بين اثنين بعد ذلك .

قالت أسماء :

ـ ببركة دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسحه بيده الشريفة على صدره ..

وخرجت الزهراء مع أبيها صلى الله عليه وسلم يوم حجة الوداع ولم يكن معها هدى ولم تسق أمهات المؤمنين الهدى أيضاً ، فقد أحرمن متمتعات .. ولكن على بن أبى طالب قدم مكة من اليمن ومعه هدى .

فقال له النبى صلى الله عليه وسلم :

ـ انطلق وطف بالبيت كما أحل أصحابك .

فقال أبو الحسن :

ـ يا رسول الله أهللت كما أهللت .

فتساءل خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم :

ـ بم أهللت يا على ؟

قال على بن أبى طالب :

ـ بما أهل به النبى صلى الله عليه وسلم .

ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مناسك الحج رجع إلى مدينته ..

وفى طريق العودة إلى المدينة ولما بلغ المسلمون غدير لخم نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ الصلاة جامعة .

فاجتمع المهاجرون والأنصار ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطهم فقال :

ـ أيها الناس بم تشهدون ؟

قالوا :

ـ نشهد أن لا إله إلا الله .

ثم تساءل النبى صلى الله عليه وسلم :

ـ ثم مـه ؟

قالوا :

ـ وأن محمداً عبده ورسوله .

قال صلى الله عليه وسلم :

ـ فمن وليكم ؟

قالوا :

ـ الله ورسوله .

ثم أخذ بيد على بن أبى طالب وقال :

ـ ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟

قالوا : بلى .

قال النبى صلى الله عليه وسلم :

ـ ألست أولى بكل مؤمن من نفسه ؟

قالوا : بلى .

فأخذ بذراعى أبى الحسن وقال :

ـ من يكن الله ورسوله مولاه فإن هذا مولاه ..

اللهم وال من والاه ، وعاد من عداه ..

اللهم من أحبه من الناس فكن له حبيباً ..

ومن أبغضه فكن له مبغضاً ..

اللهم إنى لا أجد أحداً أستودعه فى الأرض بعد العبدين الصالحين غيره فاقض فيه بالحسنى .

ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة اشتكى[1] .

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصباً رأسه يمشى بين على بن أبى طالب والفضل بن العباس معتمداً عليهما تخط

(١) اشتكى : مرض .

قدماه الأرض حتى جلس على أسفل مرقاة[1] من المنبر .

وحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الله وأثنى عليه وقال :

ـ أيها الناس بلغنى أنكم تخافون من موت نبيكم ..

هل خلد نبى قبلى فيمن بعث إليه فأخلد فيكم ؟

ألا وإنى لاحق بربى وإنكم لاحقون به فأوصيكم بالمهاجرين خيراً .. وأوصى المهاجرين فيما بينهم بخير فإن الله يقول : ﴿ وَالْعصْرِ * إنَّ الإنْسانَ لَفى خُسْرٍ * إلاَّ الَّذينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحات وَتَواصَوْا بالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾[2] .

وأن الأمور تجرى بإذن الله ولا يحملنكم استبطاء أمر على استعجاله فإن الله عز وجل لا يعجل لعجلة أحد ومن غالب الله غلبه ، ومن خادع الله خدعه .

وأوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأنصار خيراً ..

ثم دخل بيت عائشة بنت أبى بكر ..

وانتقل خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى

فنزل بقلب أبى الحسن حزن ثقيل ..

وبكى ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وبكى الناس

وبينما كان على بن أبى طالب دائباً فى جهاز أبى القاسم صلى الله عليه وسلم مال الفاروق على أذن الصديق ثم خرجا

---

(١) مرقاة : درجة كدرجة السلم .

(٢) العصر الآية : ١ ـ ٣ .

مسرعين . وكان عمر على حين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا وثلاثين .

فأحس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن فى الأمر شيئاً وأن الناس يفكرون فيمن يخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقال العباس بن عبد المطلب لعلى بن أبى طالب :

ـ أمدد يدك أبايعك ، فيقول الناس : عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله ، فلا يختلف عليك اثنان .

فقال أبو الحسن :

ـ أو يطمع يا عم فيها [1] طامع غيرى ؟

قال العباس بن عبد المطلب :

ـ ستسمع .

لقد كان أبو الحسن يظن أنه أولى الناس بالخلافة بعد رسوله صلى الله عليه وسلم .

وراح على بن أبى طالب وأسامة بن زيد ، والعباس وولداه الفضل وقثم يجهزون رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ونزل قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو الحسن وعمه العباس ، والفضل بن العباس .

ولما دخل على على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت :

ـ دفنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

(١) فيها : الخلافة .

قال أبو الحسن : نعم .

قالت الزهراء :

ـ كيف طابت قلوبكم أن تحثوا [1] التراب عليه ؟ كان نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم .

فقال على بن أبى طالب :

ـ نعم ولكن لا راد لأمر الله .

وبايع الناس أبا بكر ..

وذهب على إلى الخليفة الأول وقال :

ـ ما غضبنا إلا فى المشورة وإنا لنرى أبا بكر أحق الناس بالخلافة إنه لصاحب الغار ، وإنا لنعرف له سنه . ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة وهو حى . لا نرى غيرك أمدد يدك .

وبايع أبو الحسن أبا بكر ..

وكان أبو بكر الصديق يقول :

ـ على بن أبى طالب عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وإذا رأى على بن أبى طالب قال الخليفة الأول :

ـ من سره أن ينظر إلى أعظم الناس منزلة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقربه قرابة ، وأفضله دالة ، وأعظمه غناء[2] عن نبيه فلينظر إلى هذا .

(١) تحثوا : ترموا .
(٢) غناء : نفعا .

فبلغ على بن أبى طالب قوله الخليفة الأول فقال أبو الحسن:

ـ أمـا إذا قـال ذاك إنه لأواه[1] وإنه لأرحم الأمـة ، وأنه لصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغار ، وأنه لأعظم الناس غناء عن نبيه صلى الله عليه وسلم فى ذات يده .

وسأل جميع بن عمير أم المؤمنين عائشة :

ـ من كـان أحب الناس إلى رسـول الله صلى الله عليـه وسلم؟

قالت عائشة :

ـ فاطمـة .

قال جميع بن عمير :

ـ لسنا نسألك عن النساء بل الرجال .

قالت أم المؤمنين عائشة :

ـ زوجها ـ تعنى أبا الحسن ـ

وسأل عبد الله بن الحارث أبا الحسن :

ـ أخبـرنى بأفـضل منزلتك من رسـول الله صلى الله عليـه وسلم ؟

قال على بن أبى طالب :

ـ نعم .. بينمـا أنا نائم عنده وهو يصلى ، فلمـا فـرغ من صلاته قال : يا على ما سألت الله من الخير إلا سألت لك مثله وما استعذت من الشر إلا استعذت مثله .

(١) لأواه : يكثر الدعاء ورحيم بعباد الله .

وكيف لا يستشيره وهو القارئ لكتاب الله والفقيه فى دين الله ، والعالم بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

وكان الخليفة الأول يقول لعلى :

ـ افتنا يا أبا الحسن .

ولما مات الخليفة الأول بايع المسلمون عمر بن الخطاب ..

وعرف الفاروق فضل أبى الحسن فكان يقول :

ـ على أقضانا .

وذات يوم خرج أمير المؤمنين عمر وعبد الله بن عباس فى بعض أزقة المدينة فقال أبو حفص :

ـ يا ابن عباس أظن القوم[1] استصغروا صاحبكم[2] إذ لم يولوه أموركم ؟

فقال ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم :

والله ما استصغره رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اختاره لسورة براءة[3] يقرأها على أهل مكة .

فقال أمير المؤمنين عمر :

ـ الصواب تقول والله لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلى : من أحبك أحبنى ومن أحبنى أحب الله ، ومن أحب الله أدخله الجنة مدلاً .

وقد كان أبو بكر شاعراً ، وكان الفاروق شاعراً ، وكان على

---

(١) القوم : يعنى المسلمين .

(٢) صاحبكم : يعنى على بن أبى طالب .

(٣) سورة براءة : سورة التوبة .

ابن أبى طالب أشعر الثلاثة ..

وذكر على فى مجلس أمير المؤمنين عمر فقال :

ـ كفوا عن ذكر على بن أبى طالب ، فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه خصالا [1] لأن تكون لى واحدة منهن من آل الخطاب أحب إلىّ مما طلعت عليه الشمس ، كنت أنا وأبو بكر ، وأبو عبيدة فى نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسرنا إليه فاتكأ على على بن أبى طالب ، ثم ضرب بيده منكبه ثم قال :

ـ أنت أول المؤمنين إيماناً وأعلمهم بأيام الله ، وأوفاهم بعهده ، وأقسمهم بالسوية وأرفأهم بالرعية وأعظمهم رزية[2] ، وأنت عاضدى وغاسلى ودافنى والمتقدم إلى كل شديدة وكريهة ، ولن ترجع بعدى كافراً وأنت تتقدمنى بلواء الحمد وتذود عن حوضى .

فقال عبد الله بن عباس وكان حاضراً :

ـ ولقد فاز على بصهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبسطة فى العشيرة وبذلاً للماعون[3] وعلماً بالتنزيل ، وفقهاً للتأويل[4] ونيلاً للأقران .

فقال أبو حفص :

---

(١) خصال : جمع خصلة وهى الخلة .

(٢) رزية : مصيبة .

(٣) الماعون : الزكاة .

(٤) التأويل : التفسير .

ـ لقد أعطى على بن أبى طالب ثلاث خصال لأن تكون لى خصلة منها أحب إلى من أن أعطى حمر النعم .

فقال الحاضرون :

ـ وما هن يا أمير المؤمنين ؟

قال الفاروق :

ـ تزوجه ابنته فاطمة وسكناه المسجد لا يحل لى فيه ما يحل له[1] والراية يوم خيبر .

وذات يوم قال الفاروق لأبى الحسين :

ـ يا أبا الحسن ربما شهدت[2] وغبنا وربما شهدنا وغبت ثلاث أسألك عنهن هل عندك منهن علم ؟

قال على بن أبى طالب :

ـ وما هن ؟

قال أمير المؤمنين عمر :

ـ الرجل يحب الرجل ولم ير منه خيراً والرجل يبغض الرجل ولم ير منه شراً .

قال أبو الحسن :

ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الأرواح فى الهواء جنود مجندة تلتقى فتشام فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف .

---

(١) ما يحل له : قال النبى عيه الصلاة والسلام لعلى : لا يحل لأحد أن يجنب فى هذا المسجد غيرى وغيرك .

(٢) ربما شهدت : ربما حضرت وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال الفاروق :

ـ واحدة .. والرجل يتحدث بالحديث نسيه أو ذكره ؟

قال على بن أبى طالب :

ـ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما من القلوب قلب إلا وله سحابة كسحابة القمر بينما القمر يضىء إذ علته سحابة فأظلم إذ تجلت .

قال أمير المؤمنين عمر :

ـ اثنتان .. والرجل يرى الرؤيا فمنها ما يصدق ، ومنها ما يكذب ؟

قال أبو الحسن :

ـ نعم .. سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما من عبد ولا أمة ينام فيستثقل نوماً إلا يعرج بروحه فى العرش ، فالتى لا تستيقظ إلا عند العرش فتلك الرؤيا التى تصدق ، والتى تستيقظ دون العرش فهى الرؤيا التى تكذب .

قال أمير المؤمنين عمر :

ـ ثلاث كنت فى طلبهن فالحمد لله الذى أصبتهن قبل الموت .

وكان أبو حفص يستشير أبا الحسن ويقول له :

ـ لولا على لهلك عمر .

لقد كان أبو الحسن وزير صدق للفاروق ، وزوجه ابنته أم كلثوم .

وكثيراً ما كان الفاروق يستخلفه على المدينة إذا خرج فى سفر أو غاب عنها .

فقد كان أبو الحسن فى عهد أبى حفص من كبار الدولة الذين تعقد عليهم الأمال ..

ولما طعن أبو لؤلؤة المجوسى أمير المؤمنين عمر جعل أبا الحسن من الستة الذين يختار منهم الخليفة من بعده ..

وبايع المسلمون ذا النورين ..

وكان على بن أبى طالب نعم العون والوزير فى عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان يساهم فى إدارة الدولة وتصريف الشئون بصدق وإخلاص ولزم نصحه ومؤازرته ..

وكان موقف أبى الحسن من أمير المؤمنين عثمان حين ثارت الفتنة موقف الناصح المدافع عنه ..

ولما أطبق المتمردون على قصر ذى النورين بعث على بن أبى طالب ولديه الحسن والحسين بسيفيهما ، حتى نفذ قضاء الله وقتل عثمان بن عفان شهيداً .

وأتى الناس أبا الحسن ولكنه كان يفر منهم ورفض البيعة ، ولكنهم حملوه عليها حملاً فقال على بن أبى طالب :

ـ فى المسجد .

وخرج إلى المسجد فبايعه المسلمون .. إلا نفراً يسيرا منهم : حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، ومسلمة بن مخلد ، وأبوسعيد الخدرى ، ومحمد بن مسلمة ، والنعمان بن بشير ، وزيد بن ثابت .

وكانت بيعته يوم الجمعة لخمس بقين من ذى الحجة .

وبعث أمير المؤمنين على إلى معاوية بن أبى سفيان وإلى أهل الشام .. وبدلاً من أن يعلن مبايعته لصاحب الحق والبيعة ، طالب أبا الحسن بدم عثمان .

وبعد أن بايع الزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيد الله أمير المؤمنين على بن أبى طالب فرا من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالا :

ـ بايعته أيدينا ولم تبايعه قلوبنا .

فلما بلغ ذلك أمير المؤمنين على قال :

ـ من نكث فإنما ينكث على نفسه ، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيما .

وخرج أمير المؤمنين على إلى الكوفة ، فدخل عليه رجل من حكماء العرب فقال :

ـ والله يا أمير المؤمنين لقد زنت الخلافة وما زانتك ورفعتها وما رفعتك وهى كانت أحوج إليك منك إليها .

وكانت وقعة الجمل مع أم المؤمنين عائشة فى جمادى سنة ستة وثلاثين من الهجرة ..

وكانت وقعة صفين مع معاوية وأهل الشام سنة سبع وثلاثين من الهجرة .

وكانت وقعة النهروان مع الخوارج سنة ثمان وثلاثين من الهجرة .

قالت أسماء :

ـ إن معظم أيام أبى الحسن كانت معارك دامية مع أهل الشام .

قالت الأم :

ـ أجل .. ولقد صرفت هذه المعارك الدامية المسلمين مؤقتا عن إتمام رسالتهم بالفتوح التى بدأت فى عهد الخليفة الأول واستمرت طيلة عهد الفاروق وشطراً كبيراً من عهد ذى النورين ، ولذلك لم تتم الفتوحات فى عهد أمير المؤمنين على ، ولم يتفرغ للإصلاح والبناء .

قال الأب :

ـ لو خلا عهد أبى الحسن من الفتن والحروب لكان كعهد عمر بن الخطاب ، ومن أزهى عصور التاريخ الإسلامى عدالة واستقامة ، ويمناً وبركة على الإسلام ، ورحمة للإنسانية .. ولكنه تولى الخلافة والسيوف مصلتة ، والقلوب متغيرة ، ودسائس ، ومؤامرات أعداء الله من يهود وغيرهم تبث سمومها لإضرام[1] نار الفتنة ، وتفرق كلمة المسلمين ، حتى التقى المسلمون وجهاً لوجه فى ثلاث معارك كبرى وعشرات المعارك الصغرى يسفك بعضهم دماء بعض .

ومع هذه الفتن التى أحاطت خلافة أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، فقد كان شديداً فى الحق ، مقيماً للعدل ، مجتهداً

(١) اضرام : اشعال .

فى نصح الأمة ، يولى الأخيار ، ويحاسب المقصرين ، ولا يجامل فى الحق أبداً ، ولا يخاف فى الله لومة لائم ، زاهداً فى الدنيا ، بعيداً عن الترف .

أتى أمير المؤمنين على بالمال فأقعد بين يديه الوزان والنقاد ، فكوم كومة من ذهب وكومة من فضة فقال :

ـ يا حمراء ويا بيضاء احمرى وابيضى وغرى غيرى . هذا جناى وخياره فيه وكل جان يده إلى فيه ، ولا تغرينى وغرى غيرى .

وكان أبو الحسن يكنس بيت المال ثم يصلى فيه رجاء أن يشهد له يوم القيامة أنه لم يحبس فيه المال عن المسلمين .

وجاء قنبر إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب فقال :

ـ يا أمير المؤمنين إنك رجل تُليقّ[1] شيئاً وإن لأهل بيتك فى هذا المال نصيباً ، وقد خبأت لك خبيئة ؟

فتساءل أبو الحسن :

ـ وما هى ؟

قال قنبر :

ـ انطلق فانظر ما هى .

فانطلقا معا فأدخله قنبر بيتاً فيه باسنةُ[2] مملوءة آنية من ذهب وفضة ، فلما رآها أمير المؤمنين على قال لقنبر :

---

(١) تليق : ما يمسكه ولا يلصق به .
(٢) باسنة آلات الصناع أو سكة الحرث .

ـ ثكلتك[1] أمك لقد أردت أن تدخل بيتى ناراً عظيمة .

وعلى الرغم من خدعة التحكيم التى قام بها عمرو بن العاص ، ومعاوية بن أبى سفيان ، وكان نتيجتها انتقال الخلافة إلى معاوية ، إلا أن معاوية ظل يدعى أنه صاحب الحق فى هذه الخلافة ، وكتب إلى على بن أبى طالب كتاباً قال فيه :

ـ إن لى فضائل كثيرة ، وكان أبى سيداً فى الجاهلية ، وصرت ملكاً فى الإسلام ، وأنا صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخال المؤمنين ، وكاتب الوحى .

فكتب أمير المؤمنين على بن أبى طالب :

ـ أبالفضائل تفخر على ابن آكلة الأكباد ؟

فتساءل محمد :

ـ لماذا سميت هند بنت عتبة بآكلة الأكباد ؟

قالت الأم :

ـ لما قتل أبوها عتبة بن ربيعة ، وعمها شيبة بن ربيعة ، وأخوها الوليد بن عتبة يوم بدر طفح صدرها حقداً على المسلمين ، وخاصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحمزة بن عبد المطلب ، وعلى بن أبى طالب .. فلما كان يوم أحد وعدت وحشى بن حرب إذا قتل حمزة بن عبد المطلب لأعطته قرطها اللؤلؤى الثمين ، وقلادتها الذهبية التى تطوق عنقها .. فلما رمى وحشى حمزة بحربته أسرع وأخبر هند بنت

(١) ثكلتك أمك : فقدتك أمك .

عتبة ، فطلبت منه أن يبقر[1] بطنه ويستخرج كبده .. فجاءها وحشى بكبد سيد الشهداء فراحت تلوكه بأسنانها ، ولولا أن كان مراً لأكلته ، فسميت آكلة الأكباد .

قال الأب :

وطالب أبو الحسن من غلامه أن يكتب :

محمد النبى أخي وصهرى وحمزة سيد الشهداء عمى
وجعفر الذى يمسي ويضحى يطير مع الملائكة ابن أبى
وبنت محمد سكنى وعرسى منوط لحمها بدمى ولحمى
وسبطا أحمد ولداى منها فأيكم له سهم كسهمى
سبقتكم إلى الإسلام طرا صغيراً ما بلغت أوان حلمى

فلما قرأ معاوية بن أبى سفيان كتاب أبى الحسن خشى أن يعرف أهل الشام الحقيقة فقال لمن حوله :

ـ اخفوا هذا الكتاب لا يقرأه أهل الشام فيميلون[2] إلى على ابن أبى طالب .

لقد كان أبو الحسن زاهداً ..

لقيه رجل يوماً فرأى عليه إزاراً غليظاً فقال :

ـ اشتريته بخمسة دراهم ، فمن أربحنى فيه درهماً بعته إياه.

وأتى إلى على بن أبى طالب بفالوذج[3] فوضع أمامه فقال :

ـ إنك طيب الريح حسن اللون طيب الطعم ، ولكن أكره أن أعود نفسى ما لم تعتد .

(١) بقر بطنه : شقها .
(٢) فيميلون إلى : يتركون معاوية ويتبعون أبا الحسن .
(٣) فالوذج : حلوى كانت تصنع بالشام .

ثم أزاحه بيده فرفع من أمامه .

وكان على مستجاب الدعوة ..

فبينما كان أبو الحسن جالساً مع ناس له فى مسجد الكوفة[1] حدث حديثاً فقال رجل :

ـ أنت كاذب .

فقال أبو الحسن :

ـ أدعو عليك إن كنت كاذباً ؟

قال الرجل : ادع .

فدعا عليه .. فلم يبرح الرجل المسجد الجامع بالكوفة حتى ذهب بصره ..

وكان أبو الحسن عالماً ..

تقول أم المؤمنين عائشة :

ـ أما إن علياً أعلم من بقى[2] بالسنة .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطى على تسعة أجزاء والناس جزء واحد .

وجلس رجلان يتغذيان مع أحدهما خمسة أرغفة ومع الآخر ثلاثة أرغفة ، فلما وضعا الغداء بين أيديهما مر بهما رجل فسلم فقالا :

---

(١) اتخذ أمير المؤمنين على بن أبى طالب الكوفة مقراً لخلافته .

(٢) من بقى : من بقى من الصحابة .

ـ اجلس وتغد .

فجلس الرجل ، وطرح إليهما [1] ثمانية دراهم وقال :

ـ خذاها عوضاً مما أكلت لكما ونلته من طعامكما .

فتنازعا .. فقال صاحب الأرغفة الخمسة :

ـ لى خمسة دراهم ولك ثلاثة دارهم .

فقال صاحب الدراهم الثلاثة :

ـ لا أرضى إلا أن تكون الدراهم الثمانية بيننا مناصفة[2] .

فمشيا إلى أبى الحسن وقصا عليه قصتهما ..

فقال لصحاب الأرغفة الثلاثة :

ـ قد عرض صاحبك ما عرض وخبزه أكثر من خبزك فارض بالثلاثة .

فقال الرجل :

ـ والله لا رضيت عنه إلا أن تكون الدراهم الثمانية بيننا نصفين والله لا رضيت عنه إلا بمر الحق .

فقال أمير المؤمنين على :

ـ ليس فى مر الحق إلا درهم واحد وله سبعة دراهم .

فقال صاحب الأرغفة الثلاثة :

ـ سبحان الله .

فقال أبو الحسن :

---

(١) طرح إليهما : رمى إليهما .
(٢) مناصفة : نصفين .

ـ هو ذلك .

فتساءل صاحب الأرغف الثلاثة :

ـ فعرفني الوجه في مر الحق حتى أقبله .

فقال أمير المؤمنين على :

ـ أليس الثمانية الأرغفة أربعة وعشرين ثلثا ؟

قال الرجل :

ـ نعـم .

قال أبو الحسن :

ـ أكلتموها وأنتم ثلاثة أنفس ، ولا يعلم الأكثر منكم أكلاً ولا أقل ؟

قال صاحب الثلاثة الأرغفة :

ـ نعـم .

قال أبو الحسن :

ـ فتحملون في أكلكم على السواء ، فأكلت أنت ثمانية أثلاث ، وإنما لك تسعة أثلاث ، وأكل صاحبك ثمانية أثلاث ، وله خمسة عشر ثلثا ، أكل منها ثمانية وبقى له سبعة أكلها صاحب الدراهم الثمانية ، وأكل لك واحداً من تسعة فلك واحد بواحدك وله سبعة .

فقال صاحب الأرغفة الثلاثة :

ـ الآن عرفت .. رضيت الآن .

وكان عالماً بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ..

جاءت أمير المؤمنين امرأتان عربية ومولاتها [1] تسألانه فأمر لكل واحد منهما بكر[2] من طعام ، وأربعين درهماً ، فأخذت الخادم التى قدم إليها وذهبت .

وقالت المرأة العربية :

ـ يا أمير المؤمنين تعطينى مثل الذى أعطيت هذه وأنا عربية وهى مولاة ؟

فقال أبو الحسن :

ـ إنى نظرت فى كتاب الله عز وجل فلم أر فيه فضلاً لولد إسماعيل على ولد إسحاق عليهما السلام .

وخرج أمير المؤمنين على ليلة الجمعة لثلاث بقيت من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة للصلاة فنادى :

ـ أيها الناس الصلاة .. الصلاة .

فضربه عبد الرحمن بن ملجم على رأسه بالسيف .

قالت زينب :

ـ من هو عبد الرحمن بن ملجم ؟

قال أحمد :

ـ رجل من الخوارج[1] لم ينس يوم النهروان .

قال الأب :

---

(١) مولاتها : خادمها .

(٢) بكر : فتى من الإبل .

(٣) الخوارج : لا مع فريق على ولا مع فريق معاوية .

ـ أبنائى الأعزاء ..

لا بد أن نقف طويلاً عند مقتـل أبى الحسـن فلـئن كان ذو النورين قد قتله الأشرار من دعاة الفتنة ، أتباع عبد الله بن سبأ اليهودى .. فلقد قتل أول فدائى فى الإسلام على يد رجل من الأشرار ممن انحرفوا فى فهم الإسلام ، ولبس عليهم الشيطان ، فزين لهم قتل إمام المسلمين على أنه طاعة يشترون بها الجنة . ففتحوا بال فتنة كبير على المسلمين وزادوا فى فرقتهم بعد أن كانوا فريقين ، فريق مع أبى الحسن ، وفريقاً مع معاوية بن أبى سفيان إلى أن أصبحوا فريقاً ثالثاً مع هؤلاء ولا هؤلاء[1] يستحلون دماء الفريقين .

قالت زينب :

ـ كم كـان عـمـر أميـر المؤمنين على بن أبى طالب حين قتل؟

قال الأب :

ـ كان عمره حين استشهد ثلاثاً وستين سنة ، وكانت خلافته أربع سنين وثمانية أشهر واثنين وعشرين يوماً .

* * *

---

(١) الخوارج .

المراجع

- **القرآن العظيم** .
- **تفسير القرآن العظيم** - ابن كثير .
- **الجامع لأحكام القرآن** - القرطبى .
- **العشرة المبشرون بالجنة** - عبد العزيز الشناوى .
- **الإصابة فى تمييز الصحابة** - ابن حجر العسقلانى .
- **حيلة الأوليـاء** - أبو نعيم الأصبهانى .
- **أسد الغابة فى معرفة الصحابة** - ابن الأثير .
- **جمهرة أنساب العرب** - ابن حزم الأندلسى .
- **الاستيعاب فى معرفة الأصحاب** - ابن الأثير .
- **صحيح البخارى** .
- **صحيح مسلم** .
- **كنز العمال** - الهندى .
- **السيرة النبوية** - ابن هشام .
- **حياة الصحابة** - الكاندهلوى .
- **البداية والنهاية** - ابن كثير .
- **الطبقات الكبرى** - ابن سعد كاتب الواقدى .
- **صفة الصفوة** - ابن الجوزى .
- **تاريخ الخلفاء** - السيوطى .

رقم الإيداع بدار الكتب ٥٩٨٨/ ١٩٩٢

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطى شبرا القاهرة
الرقم البريدى ـــ ١١٢٣١